على حافة الهاوية

مَن اشترطَ أن يفهم الحكمة في كلِّ أمرٍ أمره الله به، ولا يلتزم بالعمل إلا إذا اتضحت له الحكمة، فهو على حافة الهاوية!!، ولو كان المسلم هكذا فهو لا يعبد الله، بل يعبد رأيه وهواه!.

الواجب على العبد المسلم تمام الانقياد والاستسلام لأمر الله تعالى في كلِّ أوامره ونواهيه؛ أمَّا الحِكَم التي تُستنبط من بعض الأحكام فهي اجتهادية؛ والله هو العليم بما فرض علينا، وعلينا التسليم، فمثلاً: لماذا نصلي باتجاه الكعبة ولا نُصلي إلى جهة أخرى؟!، ولماذا تقضي الحائض الصوم دون الصلاة؟، ولماذا عِدة المرأة هكذا؟، ولماذا حُرِّم الخنزير؟، ولماذا حُرِّم الذهب على الرجال؟، ولماذا نحجُّ بهذه الطريقة المرهقة؟...، الجواب الصحيح في كل هذا: لأنَّ الله الحكيم أمرنا بذلك، ولأنَّ الإسلام هو الاستسلام لله تعالى!.

هناك أحكامٌ شرعية أطلعنا الله على بعض حِكمها، وهناك أمورٌ ينبغي أن نتصالح بأن أحداً في الدنيا لا يعرف جوابها، وأنها ليست شغلنا!، وأنَّ التسليم لله الحكيم العليم هو أفضل جواب، فإنْ عرفنا الحكمة في أمرٍ ما أطعنا وامتثلنا، وإن لم نعرف الحكمة في غيره أطعنا وامتثلنا، وقلنا: سمعاً وطاعةً يا رب، لبيك اللهم لبيك.

اقرأ وتأمل مثلاً علَّة تحويل القبلة كما صرَّح بها القرآن، قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة:142-143]،